الأخلاق: الخير والسعادة -

- بما أن الانسان كائن قيم مفعول يمارس الفعل إلا في سياق قيم تؤطر لهذه الممارسة وتوجهها
← مفعول يكتفي بالفعل بل يتساءل عن قيمة ما فعل وعما كان عليه فعله .

وإذا كانت السعادة الغاية القصوى لكل فعل فإن البعض يختزلها في إشباع الرغبات وحياة الرفاه غير أن الواقع ورغم التطور التكنولوجي وتوفر آليات الرفاه، يكشف عن تنا قم لمظاهر البؤس والاغتراب وهو ما يدعونا إلى مساءلة القيم ومن أبرزها قيمة السعادة.

← أية علاقة يمكن تمثلها بين مطلب السعادة والواجب الأخلاقي؟
هل هي علاقة تعارض - توتر - تضاد بحيث يكون طلب السعادة متجاوزا للفعل الأخلاقي أم أنه ممكن ايجاد علاقة توافق - ترابط - تجاور بحيث لا معنى للسعادة خارج دائرة الفعل الأخلاقي؟

- كثيرا ما نفهم الخير على أنه أساس السعادة أو هو مصدرها ولكن. ما الذي يبرر فعلنا لتأكيد علاقة التضمن هذه؟ أليس من الممكن أن يكون الشر مصدر السعادة والخير مصدر تعاسة الانسان؟
هل يكفي أن نحقق الخير وأن يكون الفعل خيرا حتى يكون صاحبه سعيدا؟

- هل من قيمة للخير يستبعد السعادة؟
- هل من قيمة للسعادة إن هي تعالت على الواجب الأخلاقي؟

(I) أخلاق الواجب: كانط. (الخير ≠ السعادة).

يعتبر كانط أن الفعل الأخلاقي هو فعل للواجب باستقلال تام عن المصالح والأهواء ← إنه أمر قطعي (نقوم به لذاته وفي ذاته) يمليه العقل على الإرادة الخيرة. وإذا كانت الأخلاق هي ما يربطنا بالخير، لا بد من وضع قواعد كلية تتجاوز المصالح:

- تجب أن تفعل مع الآخر ما تريده لنفسك.
- " " تعامل الآخر كغاية لا كمجرد وسيلة ← تجب أن تعامله كإنسان لا كمطلقة.
- تجب أن تطيع الواجب الذي إختارته الذات بكل حرية دون إكراه أو الزام أو خوف.

وبما أن الواجب واجب عقلي أساسه النية الطيبة والإرادة الخيرة فإن علاقتنا بالآخرين يجب أن تقوم على الاحترام لا على طلب السعادة لأن. إحترام الآخر في انسانيته وكرامته شعور أسمى من مساعدته على تحقيق سعادته.

إن كان الانسان عاقلا ومتحررا من الدوافع ومتخلصا من المنافع ومستجيبا لإرادته الخيرة، أهلا تكون عندئذ غاية الفعل الأخلاقي هي السعادة؟

يعتبر كانط أن الأخلاق لا تعلمنا أن نكون سعداء بل كيف نكون أهلا لها.
" السعادة تخص الانسان بصفته كائنا عاقلا "
" إن الإرادة الخيرة تشكل الشرط اللازم لكل ما يجعلنا جديرين بأن نكون سعداء "

لكن هل يوجد بالفعل أخلاق لها هذه المواصفات الصورية (المثالية) أم سنعول ما يقوله آلان: " لا توجد في الواجب أية صعوبة ما عدا تحقيقه".

إذا اعتبر كانط أن الفعل الأخلاقي هو ذاك الذي يكون صادرا عن إرادة خيرة، ومستقلة ونية صادقة تلتزم بالواجب لذاته دون خوف أو طمع أو تظاهر أو انتظار جزاء و أن السعادة هي هي شعور بالجدارة ناجم عن الالتزام بالأوامر الأخلاقية فإن نيتشه يدين أخلاق الواجب ويعتبرها قناعا يستخدمه الضعفاء لحماية أنفسهم من الأقوياء.
أخلاق الواجب دجل و نفاق وقتل للغرائز.

يرى نيتشه أنّه لا بدّ أن نضع كل المسلّمات السّائدة موضع نقد لأنّ الفلاسفة المثاليون أفسدوا علينا السعادة وجعلونا نخضع إلى أوامر أخلاقية تتنكّر بالغرائز وتدعو إلى العزوف عن الحياة لتكريس قيم الضّعف من خلال صيغ الالزام القطعي " افعل هذا وذاك وامتنع عن هذا وذاك، هكذا تصبح سعيدا ". في حين أنّه لا بدّ من استعادة رمز الارادة والمخاطرة والمغامرة والاقتدار وهو الجسد ← يدفع نحو الاقبال على الحياة ويسمح بسيادة قيم الأقوياء.
وعبر التحرّر من كلّ الزام أخلاقي يتم الكشف عن المبدأ الكامن في كينونة الانسان وهو إرادة القوّة.

← حيثما توجد إرادة قوة توجد حياة فالحياة تقيم فينا وإليها نخود ومنها يتحدّد وجودنا.

① أخلاق السّعادة :- أرسطو (الخير = السعادة)

السعادة في تصوّره هي الفعل المتوافق مع الفضيلة والفضيلة هي الاستعداد الدّائم لفعل الخير باعتدال - فلا يمكن للإنسان أن يكون فاضلا إلاّ إذا كانت أفعاله صادرة عن وعي وإرادة وتعقّل وهذا يستوجب فعلا تعقليّا - التأمل العقلي لمعرفة الخير والالتزام بفعله في المدينة.

← من أبرز شروط تحقيق السعادة: التأمل والحكمة، الظروف المادية المناسبة - الحفاظ على الصحة - تكوين صداقات.

← العمل دون تأمل يتسبّب في الانحراف عن الاعتدال والعمل على القبض على التأمل هو الذي يحقق السّعادة.
ولكن هل أن ربط السّعادة بالخير يحمل على معنى التعالي على اللّذات أم على معنى تحقيقها؟
متى أستمتع باللّذة ومع ذلك أكون خيّرا؟

② أخلاق اللّذة : يعتبر "أبيقور" أنّه بوسع الانسان أن يحيا حياة سعيدة مطمئنة خالية من الألم من الناحية الجسميّة ومن القلق والمخاوف من الناحية النفسيّة إذا مارس التأمل العقلي وطلب اللّذات الضرورية والطبيعيّة والتخلّي عن اللّذات غير الضرورية وغير الطبيعيّة (المنزلة الاجتماعية - لذّة الجاه ...) المتسبّبة للشقاء وخاصة إذا عمل على تجنّب كل ما يخيفه وينغّص عيشه ← تحمّل الرّغبات انتباه والمعارف - تكوين صداقات : هي شرط تحقيق السّعادة.

ألا تفيد فكرة اللّذة من جهة تجنّب الألم معنى المنفعة؟

③ أخلاق المنفعة : يعتبر "ستيوارت ميل" أنّ المنفعة تكون أساس الأخلاق عندما تتجاوز البحث عن المصلحة الفردية الضيّقة: فتعمل على: تحقيق ربح - خير - امتياز - نجاح - سعادة وتجنّب كل ضرر - شرّ - خسارة - ألم - فشل.

← السعادة هي تحقيق لذّة وانعدام ألم والتعاسة هي ألم وانعدام سعادة.
وحتى تكون المنفعة أخلاقية يجب :
- تجاوز الأنانية - الانتهازية.
- تحقيق أكبر قدر من السعادة لأكبر قدر من النّاس.

وبما أنّ السّعادة هي من أكبر اهتمامات الانسان المعاصر، فهل تؤمن الحضارة المعاصرة حق الانسان في السعادة؟ - يقدّم النموذج الاستهلاكي نفسه على أنّه الفعل الذي تبدأ وتقف عنده السعادة
- بقدر ما أستهلك بقدر ما أكون سعيدا) ← سعادة هشّة : لأنّ مصادر الألم (ضغط - خوف - شكّ - فشل - ضعف ...) تحيط بالانسان أكثر من مصادر السعادة
- أمتلك ، ، ،

← لم تضع الحضارة انسان السعادة وهو ما جعل "هربرت ماركوز" يعتبر أنّها تعدنا بالسعادة ونضحّي من أجلها لكنّها لا تقدّم لنا إلاّ مسكنات (فن - دين ...) ← الانسان "حيوان متألّم" ← "لم يدخل في خطّة الخلق أن يكون الانسان سعيدا" ← لكن علينا أن نشكك في هذا التشاؤم الهربرتي: لأنّ اليأس من السعادة يأس من الانسان.
← تبقى السعادة أمل لا ينبغي أن نقطع معه لأنّ الحياة السعيدة ليست عطاء يوهب بل مكسب يتحقق.